

لاءات السيد خامنئي

- حميدي العبدالله**

منذ التوصل إلى الاتفاق المرحلي، انتشرت تحليلات على نطاق واسع، مفادها أنّ إنجاز الاتفاق بين إيران والدول الست الكبار، ولا سيما الولايات المتحدة، سيفتح آفاقا جديدة للحوار بين إيران من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى، حول الملفات الإقليمية، ولا سيما سورية ولبنان والعراق واليمن، بل ذهب بعض المحللين إلى حدّ الاستنتاج بأنّ ثمة تبادلًا للأراء بين مسؤولين إيرانيين ومسؤولين أميركيين قد تمّ حول الملفات الإقليمية.

وعلى الرغم من إعلان المسؤولين الإيرانيين أكثر من مرة عدم حصول أيّ حوار أو تفاوض خارج إطار الملف النووي، إلّا أنّ الاقاويل والشائعات تواصلت وزعمت بأنّ حواراً أميركيًا- إيرانياً حول ملفات المنطقة بدأ، أو هو على وشك البدء، وتحديدًا بعد التصديق النهائي على الاتفاق في واشنطن وطهران.

لكن المواقف الحازمة والواضحة التي أعلنها سماحة السيد علي خامنئي بندت كل هذه الاقاويل وضعت حداً للشائعات. فالسيد خامنئي أعلن صراحة أنه لم ولن يكون هناك حوار مع الولايات المتحدة حول الملفات الإقليمية، وأعاد نعتها بالشيطان الأكبر، مؤكّدا على ثبات الموقف الإيراني من الطابع الاستعماري للسياسة الأميركية. وأكد خامنئي أنّ الولايات المتحدة غيّرت مواقفها وأسلوب تعاملها مع إيران، ولكنّها لم تتحلّ عن طموحها في الهيمنة والسيطرة، وحتى إسقاط النظام عن طريق الحرب الناعمة.

موقف السيد خامنئي، وهو أعلى مرجعيّة دينية وسياسية في إيران، لا يمكن تجاوزه ولا يمكن الالتفاف عليه من قبل أيّ جهة في إيران، وهو موقف نهائي، وأصح، وغير قابل للتأويل، وبالتالي من الواضح أنّ الرهانات على حوار وتفاوض بين الولايات المتحدة وإيران حول ملفات المنطقة ينتهي بعقد تسويات وصفقات هو أمر غير مطروح على الإطلاق، وبالتالي كلّ الذين راهنوا على هذا المسار عليهم مراجعة رهاناتهم.

بكل تأكيد إيران بكل قواها تدعم الحلّ السياسي لآزمات المنطقة، ومستعدة لبذل كل جهد مستطاع لإيجاد تسوية سلمية لهذه الأزمات، ولكن من خلال حوار بين الأطراف المحلية، وبعيدا عن سياسة الإملاءات والوصاية الأجنبية، ولا سيما الوصاية الغربية.

إيران قد توظف نفوذها لدى حلفائها لتسهيل الوصول إلى حلول على قاعدة ثوابت السياسة الإيرانية التي باتت تتقاطع بوضوح مع ثوابت السياسة الروسية، وهي مكافة الإرهاب كألوية، ومساعدة الأطراف المحلية في كل بلد على إجراء حوار بناء في ما بينها، وأي رهان على سياسة أخرى لإيران مثل عقد صفقات مع الولايات المتحدة، هي وهم بوهم، وعلى الذين استرسلوا كثيرا حول هذه المسألة أن يرجعوا حساباتهم، فإيران في ظل قيادة سماحة المرشد السيد علي خامنئي لن تكون طرفا في تسويات تصبّ في المصلحة الأميركية.

تحالف روسي سوري عالي المستوى فهل يجرؤ الأميركي على ضربه...

- سعدالله الخليل**

يبدو أنّ موسكو حسمت أمرها وقزّرت الإنخراط في الحرب على الأرض السورية، وبالرغم من أنه لم يكد يمرّ يوم من بويعات الأزمة السورية وتطوّراتها المتسارعة دون تسريبات في عالم السياسة والأمن والعسكر عن حضور روسي فاعل على الساحة السورية، دور لا تخفيه موسكو ولا تنتكر له، إلاّ أنها فضلت أن تزيهه وفق ما تقتضيه الحاجة بعيدا عن الانجرار لحجم البروباغندا التي حاول أعداء سورية تسويقها عن عجز روسي إزاء فعل ما يتناسب وحجم المعركة على الأرض السورية، أو الانسحاق لتببيض صفحة في وجه عتب بعض القوى والمتحمسين لدور روسي فاعل وسريع بوقف غطرسة الأميركي وتدخله المباشر في المشهد السوري، ويوقف باعقادهم التزييف السوري ويجبر الأطراف التي تدور في الفلك الأميركي على الجلوس إلى طاولة التفاوض مرغمة.

طوال خمس سنوات من عمر الأزمة السورية لعبت موسكو دوراً بارزاً في توضيح وكشف مامية الأزمة السورية وإبعادها الحقيقية وتفكيك الغامزها وطملاسيها، التي ربما كانت ملتبسة الرفع لم لدى السواد الأعظم من الشعوب والسياسة حول العالم، بين فيهم قادة دول وأحزاب عدة لعب فيها منظرو وقادة الحرب على سورية دورا في إخفاء الجوانب الحقيقة وراء ما يجري وتغليفها بفضور براقه من الديمقراطية وحقوق الإنسان وإرادة الشعوب المظلومة في وجه سيف سلطة ظالمة، وإذ بالضحية تجرّد سيفها في وجه من وقف بطريقها من سدائنها ومناصريها قبل خصومها.

الحديث المتسارع خلال الأيام الماضية عن دور عسكري روسي في سورية، وبين نفي لما هو مبالغ به وتأكيد لما هو منطقي، يحمل بوادر رؤية مختلفة للأزمة في سورية، ودعم دمشق في حربها على الإرهاب بالحدّيث عن مناورات جوية بحرية روسية على السواحل السورية، بالتزامن مع الحديث عن صفقة أسلحة صاروخية مضادة للطائرات وصلت إلى سورية، وهو ما رفع مستوى اللقّق الأميركي إلى أعلى مستوياته، إلى درجة فالتت حدود اللقّق الذي وصلت عدواه إلى أوباما من صديقه الحميم بان كي مون، ما دفعه إلى التكهّن والتنبؤ بفشل الخطوة.

تقييم قد يفرض على دوائر صنع القرار في موسكو الوقوف عنده والأخذ به وتأكيدا لتنظر الرؤية الأميركية؛ أو أنّها توقعّت تحرجيا من البيت الأبيض؛ الذي سرعان ما حذر من أنّ المناورات قد تخلّق فرصة لمواجهة قوات التحالف، وكان الهوا والماء والأرض السورية حكرّ على واشنطن وحلفائنها، وتمتلك حصريّة التحليل قوتها، وفات مبعوث أوباما للتحالف ضدّ داعش الجنرال المتقاعد جون إلّن بيانّ تحالف بلاده غير شرعي وبأنّ رئيسه وحلفاءه الذين يخوضون الحرب باسم الشرعية يعدّوا رئيس فاذ من بلاده في اليمن، ويفرّون بلدا ويقتلون شعبا، بل إنه لا يحصّو على تفويض بيّن غرابت على سورية، وطالما أنّ هدف التحالف استهداف تنظيم «داعش» كما يروج له فالمناورات تندرج ضمن السياق ذاته، فلماذا المواجهة إلاّ إذا كان للتحالف أهداف أخرى تشكل المناورات خطراً عليها قد يدفع للمواجهة.

يُقال إنّ «التاريخ يعيد نفسه» لكن يبدو أنّ للتواريخ والأشهر وعلم الفلك والأبراج سحر في الذاكرة الأميركية الشنيء الكثير، فليقول الذي شهد أكبر بروياغندا للحروب وواشنطن المزموه بغيرورها من بوابة الإرهاب، هو ذاته أيلول الذي هذد أوباما سورية بحروب وغزوات أميركية لإعابتها إلى جاذة الصواب قبل أن تفكس موسكو عور أوباما، ليعود أدراجها غامضا سلاحا كيميائيا سوري، جنب سورية ويلات حرب في أيّ غنى عنها، وما هو أبلاو يحمل تصدعا أميركيا، فهل تجرؤ وواشنطن على المواجهة؟ في ظلّ الوجود الروسي في المياه الدافئة؛ ما ستدفع ظروف المواجهة إلى فرض حلول سلمية على الطاولة؟ من بوابة الرفعبات والإمكانيات وضيق ذات اليد، بما يطلق المسارات الحقيقية لعملية سياسية سورية من بوابة التفاهات الدولية والإقليمية.

تحالف وتنسيق روسي سوري عالي المستوى فهل يجرؤ الأميركي على ضربه.

«توب نيوز»

مناورة روسية في الجو والبحر

– أعلنت وزارة الدفاع القبرصية أنها تبلغت من وزارة الدفاع الروسية أنها ستجري مناورة بالصاروخ في مياه البحر المتوسط لأسبوع كامل طالبة إبلاغ السفن في المناطق البحرية المعنية لتجنّبها.

– نشرت الصحافة الغربية والأجنبية معلومات استخباريّة عن إجراء سلاح الجو الروسي مناورة في الأجواء السورية ستشارك فيها منة طائرة منحة خمسون من طرازات سوخوي المختلفة وخمسون أخرى من أجيال الميغ الحديثة.

– روسيا فزّرت وحسمت ونفذت وسفقات السلاح المقرّة لسورية منذ العام 2010، ومنها صواريخ أرض جو حديثة ومتنوعة، ومنها طائرات ودبابات وصناعات دروع حديثة من أجيال كوريت، ومنها ما يعمل باللايزر، لتدمير الإنفاق، ومنها متفجرات رافية بناجما صغيرة للتصنّف، ومنها الرادارات الحرارية لرصد المشاة المسلحين ومنها أجهزة التتبع والتشويش، ومنها رصد المدفعية ونقاط إطلاق الصواريخ كما قالت نشرة عسكرية روسية.

– تموضعت روسيا عسكريا بطلب سوري ضمن مفهوم تعاون استراتيجي وليس لحاجات عسكرية لإحتياجها للجيش السوري في معاركه.
– روسيا تقول للغرب أنّ كنتم صادقين بالحرب على الإرهاب نسبقوا معنا ومع سورية ونحن الشرعيون ونحن جازمون للتحالف وللحرب معا.
التحليل السياسي

البناء

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

روسيا واستعادة الدور والمكانة بصمود سورية قلق أميركي متفعل لطمأنة الحلفاء وخصوم الداخل

انشغلت دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة بمصير الاتفاق النووي في ضوء معارضة الحزب الجمهوري وقلة من ممثلي الحزب الديمقراطي في مجلس الشيوخ، وسرعان ما برزت «تقارير إعلامية» تشير إلى تنامي الوجود العسكري الروسي في سورية.

سياق «تقارير إعلامية»، وحرص المسؤولين الأميركيين، من الرئيس أوباما إلى أسفل السلم القيادي، على انتهاز لهجة «القلق وعدم التيقن» من صدقيتها والتعامل معها عبر السبل والوسائط الدبلوماسية. في المقابل، أكدت روسيا على استمرار وفائها بالتزاماتها السابقة لتوريد التجهيزات العسكرية المتفق عليها للجيش العربي السوري.

العراق بعد الاحتلال

استعرض مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ما أسماه «التغيرَات في نماذج العنف منذ الغزو الأميركي للعراق، عام 2003، الكامل، يتزامن مع تقارير متزايدة للتواجد الروسي في سورية». وأردف الولايات المتحدة لناحية التخطيط لبسط الاستقرار، وبدء انسحاب القوات الأميركية بعد 90 يوما من سقوط الرئيس صدام حسين». واستطرد بالقول أنّ جملة عوامل «غير مرئية» أطاحت بدعائم تلك الفرصية، منها «الصعود المفاجئ إلى السلطة لزعءا شيعة عديمي الخبرة ومتقسمين بشدة... واندلاع مواجهات بين السنة والشعبة 2004 – 2010، والتي تمّ استنهاضها عبر سياسات رئيس الوزراء

روسيا تثبت أقدامها

في ظلّ أجواء الانفراج النسبي عقب التوصل إلى الاتفاق النووي مع إيران، أعلنت روسيا عن قيامها بإمداد سورية بكافة ما تحتاجه من معدات وأسلحة عبر جسر جوي منتظم.

أميركا تعرب عن قلقها تباعاً وتحذر من عدم يقينها لصدقية الأنباء القائلة بأنّ روسيا تعزز وجودها العسكري في سورية مباشرة، قيادة حلف الناتو «أخذت على حين غرة» بنلك التقارير التي لم ترتق إلى مستوى تحقيقات موثقة. دول الحلف لم ترس على أولوية مشتركة لمصادر تهديدها «هل هي موسكو ام تنظيم داعش»، وفق رواية مدير استخبارات الحلف الاميرال الأميركي بريت هايميانيش.

التصريحات الرسمية للمسؤولين الأميركيين، سياسيين وعسكريين وضباط استخبارات، توخت الحذر بل الحذر الشديد من توجيه اتهامات مباشرة لموسكو، مما يدل على أنّ مصادر «التقارير» ليست أميركية ويرجح أنها «إسرائيلية».

البيت الأبيض، في أحدث تصريح بهذا الشأن، التزم التركيز على ضرورة التوصل إلى حل سياسي قائلًا أنّ «نوايا روسيا في سورية غير واضحة بالنسبة لنا، وكّرنا لها ما ينبغي عمله للتوصل إلى حل سياسي انتقالي» منها. وزارة الخارجية اکتفت بالاجراء عن «القلق في حال التثبّت من صحة أنباء الوجود العسكري الروسي في سورية».

مدير وكالة الاستخبارات المركزية، جون برينان، أوضح مطلع الأسبوع الجاري أنّ «روسيا التّزمت التعاون (معنا) طيلة الأزمة السورية في مجالات الأمن وتمتد العناصر الإرهابية خارج نطاق الإقليم». وأضاف في مؤتمر انعقد حول الأمن القومي الأميركي «قمت وبصحبة (مسؤولين) آخرين بالاتصال والتشاور مع نظرائهم الروس فيما كانت ملتبسة الأفعلم من الشعوب في سياق «القلق» عينه، اتهمت صحيفة «نيويورك تايمز» في 11 أيلول، الرئيس أوباما وإدارته بفشل سياسته السورية والتي يتّبعن على «الولايات المتحدة دفع الثمن الذي يتجسّد رهانًا بتنامي أعداد الإرهابيين وتعزيز النفوذ الروسي في المنطقة». وأوضحت أنّ جنر الفشل يكمن في «معارضة الرئيس أوباما استخدام القوات العسكرية الأميركية على نطاق واسع – وهي عقيدة تضمن استمرار الحرب في سورية إلى أجل غير مسمّى».

صحيفة «واشنطن بوست»، المقرّبة من دوائر صنع القرار أشارت في 11 أيلول أيضًا إلى أنّ «سورية هي أهمّ المعاللق الروسية في المنطقة وركيزة أساسية في حسابات الرئيس بوتين». والتزّمت لهجة الغموض الرسمي من المستقبل بالقول: «يصعب التكهّن بحجم التغيير الذي يستبج عن هذا التصعيد الروسي الجديد».

لم يكن في جعبة واشنطن من أدوات ضغط سوى طلب من بعض أعضاء حلف الناتو إغلاق مجالهم الجوي أمام الطائرات الروسية المتجهة لسورية. استجابات بلغارية وتخطفت اليونان على الرغم من مازّقها المالي الضابط. مضت روسيا في عزمها تجهيز الجيش العربي السوري بالمعدّات التي يحتاجها «لمكافحة قوى الإرهاب»، وفتحت إيران أجنواها للطائرات الروسية كطخ بيد معلنّة بذلك تحزير علاقات التحالف القائمة بينها وبين سورية.

يُنشأر إلى سعي الحكومة اليونانية السابقة إلى تمّتين علاقاتها مع روسيا، توجّ بتعداد زيارات رئيس الوزراء المنتخب، الكيميس سبراس، إلى موسكو وتوقيع اتفاقية إنشاء خطّ لتأنيب النفط يمرّ عبر الأراضي اليونانية تقدر كلفته بنحو 2.2 مليار دولار. مستقبل الحكومة اليونانية وتوجهاتها المستقبلية تبقى في خاتمة النظر لكنّ أحاسنها الماسلة للسيولة المالية والإقراض من البنك وصندوق النقد الدوليين، اللذين تسيطر عليهما واشنطن ولها فيهما نفوذ كبير.

استطرادا لتباين رؤى دول حلف الناتو حول سورية، بدأت عوارض التصنع تظهر في صفوفه والابتعاد عن سياسة المواجهة والتدخل العسكري. رئيس فنلندا الحالي، ساولي نينيسو، ضمّ صوته إلى صوت سلفه الرئيس السابق مارتي اهتيساري للإشادة بالسياسة الروسية في سورية «التي كان ينبغي على الغرب أخذها بعين الاعتبار في المراحل الأولى للأزمة السورية». اهتيساري فاز بجائزة نوبل للسلام للدور المحوري في إنهاء حروب البلقان «ونشر السلام ولحور النزاعات والحروب الدولية». الرئيس نينيسو اثنى على جهد نظر سلفه في التعامل مع الأزمة السورية، وأكد مؤخرًا أنّ «روسيا أبدت نيتها التعاون مع الغرب منذ عام 2012، لكن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة كانتا معتبتان بإطاحة الرئيس الأسد». واستطرد نينيسو قائلا: «إنّ اهتيساري كان على حق».

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بدوره شدّد الأسبوع الماضي مجددا على ضرورة إنشاء تحالف دولي فعال لمواجهة الإرهاب، تبعته تصريحات أخرى لمسؤولين كبار تؤكد على محورية دور الدولة السورية في ذلك الجهد الدولي.

عودة أم استمرار؟

التقارير الإعلامية أشارت إلى تدفق عربات مدزّعة ودبابات حديثة وأسلحة روسية أخرى إلى سورية عبر مطار باسل الأسد الدولي بالقرب من اللاذقية،

التقرير

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

روسيا واستعادة الدور والمكانة بصمود سورية قلق أميركي متفعل لطمأنة الحلفاء وخصوم الداخل

السابق نوري المالكي بين عامي 2011 – 2013.

روسيا في سورية

وصف معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى تنامي دور روسيا في سورية «بالخطأ... بصرف النظر عن نوايا موسكو». وأوضح أنّ تداعيات ذلك على سياسات واشنطن تعمّق مازّق «نواياها بممارسة ضغوط عسكرية على النظام السوري... وتعيد مسافة التوصل إلى حل ديبلوماسي تقبل به الولايات المتحدة والمعارضة السورية». وحذر المعهد من أن يصبح «تنامي الوجود الروسي هدفاً بحدّ ذاته لقوى المعارضة السورية والعناصر المسلحة» المنضوية تحت لوائها.

في دراسة منفصلة، أشار معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى إلى انتشار القوات الروسية لأقصى قوتها مما يقرّض انخراطها الفعال في سورية... وقدرتها على الوفاء التام بالتزاماتها في مناطق أخرى».

واعتبر المعهد أنّ صمود وقف إطلاق النار في شرقي اوكرانيا «لأسبوع كامل، يتزامن مع تقارير متزايدة للوجود الروسي في سورية». وأردف في تفسير قلقه من نوايا روسيا «التي تنبئ بمفارقة هامة: مع تقلص القدرات العسكرية لروسيا، سيعزز الكرملين من توجهاته العدوانية في محيطه (الجغرافي)، ومن ضمنه منطقة الشرق الاوسط». وحث المعهد الولايات المتحدة ودول حلف الناتو على «إصدار إدانة قوية للهجة لتنامي دور موسكو في سورية واستمرارها الضغط على الكرملين لتنفيذ التزاماته السياسية نحو جيرانه».



تعزيزات روسية في المتوسط تطلق أميركا وحلفاءها

ملعب داخل رقعة شطرنج الرئيس أوباما مفادها: «تريد مقاتلة داعش، أنا موجود وجاهز. آه، أسف، انك لا تنوي القتل حقيقة».

نوايا روسيا في استمرار دعمها للرئيس الأسد لم تتغيّر منذ بدء هجمات التكفيريين، بل ازدادت وضوحا في محطات فاصلة، وابلغت وواشنطن بصريح العبارة أنّ استهداف الرئيس الأسد خطا حمرا بالنسبة لموسكو. وتعدّية عدلّت قواعد اللعبة لتفرض على الولايات المتحدة إما قتال «داعش» او الأسد. أما روسيا فهي تقف بصلاية تدعم الرئيس السوري وتتطلع لتحقيق تسوية عبر مسار تفاوضي لا يتعرّض لبقاء الرئيس السوري في أيّ حكومة مقبلة.

روسيا أبلغت «شريكها» أميركا ودول أخرى تتبعها أنّ تركيبة واستراتيجية التحالف الدولي الراهن «لا تكفي» لمحاربة داعش والتكفيريين، إذ ينبغي إشراك الجيش السوري الذي يقاتل الإرهاب وحيدا بدعم من روسيا وإيران. بناء على ذلك، نشطت الدبلوماسية الروسية في الفترة الأخيرة للعمل مع الحكومات العربية والدول الغربية المناهضة للدولة السورية، وكذلك العمل مع كافة أطباف المعارضة السورية، وابلغت الجميع محورية دور الرئيس الأسد في أي تشكيلة مقبلة لحكومة وحدة وطنية، وكذلك مشاركته في أيّ تكتل دولي لمحاربة الإرهاب.

وأوضح الرئيس الروسي قرار بلاده الأسبوع الماضي بالقول إنّ نظيره السوري وافق على صيغة تسوية وممنصات إطلاقهم الصواريخ المضادة، فضلا عن تزويده أيضا بمقاتلات حديثة وطواقم الصيانة والدعم وتدريب الطيارين السوريين عليها. التفاصيل الحقيقية للإمدادات الروسية تبقى محلّ اجتهاد وتكهّن في الغرب. نقلت صحيفة «تلغراف» الهندية عن خبيرها في الشؤون العسكرية الروسية، بافل بلغيئينا،و، قوله «الدعم الروسي بكل تأكيد يشمل مستشارين في مجال التقنية ومهندسين لصيانة المعدات العسكرية المتطورة، وكذلك قوة من مشاة البحرية لتوفير الحماية. من غير المعقول أن يستنعب سلاح الطيران السوري) القيام بمهامه بعد أربع سنوات متواصلّة دون حصوله على دعم تقني روسي». كما نقلت الصحيفة على لسان ضابط سوري انشقّ عام 2012 قوله إنه عمل شخصيا بصحبة ضابط روس اقتصر مهامهم على «الاستشارة العسكرية وليس الانخراط في القتال». وأضاف: «معلم عرف العمليات وعدد من الخطوط الدفاعية يقوم خبراء روس بتخليطها، وعليه يتوفّر الآن خبراء تقنية اضافيين».

الاستراتيجية الروسية بأعين أميركية

روسيا ينظر الساسة والاستراتيجيين الأميركيين ارتقت إلى مرتبة العدو الأساس، بل اعتبرها عسكريو البنتاغون بأنها تشكل «خطرا وجوديا» للولايات المتحدة واستقراريتها.

أعربت روسيا مرارا وتكرارا عن مخاوفها من الهدف المعنى وراء التدخل الأميركي لمقاتلة تنظيم «داعش»، بينما في حقيقة الأمر ترمي للاطاحة بالرئيس الأسد. تعتقد مجموعة معتبرة من الخصائيين الأميركيين أنّ قرار الرئيس الروسي بتعزيز الدفاعات السورية، مناورة ترمي إلى إحراج الولايات المتحدة. يوضح أحدهم، قسطنطين فون ايفرث، ما يجري «فرصة

آراء

^[1]
^[2]
^[3]
^[4]
^[5]